

المرجع التربوي والبيداغوجي في تعليمية المواد التعليمية

محمد بنعمر - المغرب

- أشكال أولي:

نسعى في هذه الورقة البحثية إلى إبراز البعدين النفسي والاجتماعي، ومدى التأثير الذي يمارسه على العملية التعليمية التعلمية، خاصة في احد أبرز أبعادها، ومستوياتها، واعني البعد المنهجي الديدانكتيكي المتعلق بتدريسية، وتعليمية المواد الدراسية في القسم الابتدائي خاصة...

لقد غدا واضحا أن تدريسية المواد التعليمية، تتداخل فيها عدة اعتبارات، وتتأثر بعدة معطيات، وتتفاعل فيها عدة عناصر، ومكونات، خاصة ما كان له صلة بالمعطيات السيكولوجية، والعناصر السيسولوجية، والاختيارات البيداغوجية في علاقتها المباشرة بديدانكتيكية المواد، وهي المسماة في علوم التربية اليوم باسم تعليمية، وتدريسية المواد من حيث هي جزء أساسي في تركيبة للمناهج الدراسي ...

إن هذا التأثير الذي تمارسه المعطيات النفسية، والسيكولوجية، والاجتماعية في تدريسية المواد، هو الذي شكل احد المسلمات، والأساسيات بين الباحثين والمشتغلين بقضايا الديدانكتيك، وبمنهجيات التدريس، خاصة المنهجيات الخاصة بالأقسام الابتدائية¹ بحيث شكل هذا الموضوع التربوي، والبيداغوجي موضوعا للمقاربة، ومحورا للمدارسة، والمناقشة بين المهتمين بالشأن التربوي سواء في ملتقياتهم العلمية، أو في منشوراتهم البحثية، أو في أبحاثهم الأكاديمية. ...

إن العمل التعليمي التعليمي، مهما كانت طبيعته، ومرجعياته، والنسق البيداغوجي الذي ينتمي إليه، أو الذي يتأسس عليه، لا يمكن له أن يحقق

¹-التعليمية: التعليميات هو المصطلح الصحيح لغويا ، تعليميات لفظ مفرد يدل على علم

التعليم. أما التعليمية فهو نسبة مصدرية لعملية التعليم

أهدافه، أو أن يصل إلى غاياته الكبرى إلا بمراعاة مكوناته التي منها يتركب، وبها يتألف وهي: -المعلم-المتعلم- المادة الدراسية الحاملة للمعارف، إضافة إلى الفضاء المدرسي الذي تمارس، وتدبر فيها تلك المعارف ...".².

وهذه العناصر بأكملها، تشكل ثالوثا أساسيا متفاعلا، ومتداخلا على الدوام، حاضر بقوة في بناء العملية التعليمية. بحيث يصعب أن نتصور العملية التعليمية، بدون استحضار هذا الثالوث. ومن ثم فإن أي غياب، أو تغييب، أو إقصاء لأي طرف من هذه الأطراف الأساسية المشكلة للعملية التعليمية، من شأنه أن يؤثر على سيرورة العملية التعليمية التعليمية في أهدافها وكفاياتها التي تسعى إلى تحقيقها، في المتعلم، لأن كل طرف من هذه الأطراف المشكلة للعملية التعليمية، يؤدي دورا خاصا لا يمكن أن تؤديه الأطراف الأخرى....

وهذا الإشكال التربوي، هو الذي سنحاول إبرازه، ومقارنته في هذه الورقة البحثية التي كانت في محور المرجع السيكلوجي، و السيسولوجي وأثره في تدريسية المواد.

والداعي إلى هذا الاختيار هو أن البحث في تدريسية المواد، وبالخصوص في علاقاتها بالمرجعيات النفسية، والاجتماعية، من حيث الأثر والتأثير نكتسي أهمية بالغة في العملية التربوية والتعليمية، خاصة في هذه اللحظة الآنية، التي تباشرفيها الجهات المسؤولة على الشأن التعليمي، والتربوي إصلاح المناهج الدراسية في الأقسام الابتدائية من اجل مواكبة هذه المناهج للتحويلات السريعة التي تعرفها المجتمعات الإنسانية اليوم ...

1- الحاجة إلى علوم التربية والبيداغوجية في التدريس.

لا يمكن الإنكار، أو التقليل من الأهمية الكبرى التي اكتسبتها علوم التربية في الفترة المعاصرة. بحكم الحاجة إليها في تدبير عملية التعليم والتعلم، أوفي صناعة مهنة التدريس، أو في بناء المناهج والبرامج التعليمية، أو في تأهيل الفرد لكي يندمج في المجتمع، ويكتسب من قيم المجتمع، ويحافظ على القيم

²- علم النفس التربوي : قضايا ومواقف للدكتور احمد اوزي ص:8. كتاب من منشورات مجلة علوم التربية السنة:2000.

الكبرى، التي يسير عليها المجتمع، وهي القيم التي تشكل المرجعيات الأساسية لجميع المجتمعات.

كما أن العلوم المشكلة للتربية بجميع أنواعها، وفروعها، وأقسامها تسعى جميعاً إلى الإجابة على مختلف المشاكل الاجتماعية، والأسئلة التربوية الآنية، أو المستقبلية للمنظومة التعليمية، وتسعى في نفس الوقت إلى معرفة أشكال التنشئة الأسرية، والاجتماعية التي يخضع لها الفرد اليوم³. مع إثارة التساؤل في مدى مساهمة المدرسة في استكمال، أو مقاسمة الأسرة في هذه التنشئة، من حيث إن المدرسة هي في نهاية الأمر فضاء تربوي، وظيفته التربية، والتنشئة الاجتماعية للمتعلّم الوافد عليها، فهي بهذا أوصف شريك أساسي للأسرة في هذه المهمة.....⁴.

علماً أن أغلب المجتمعات اليوم تعاني من عدة مشاكل في منظومتها التعليمية والتربوية لأسباب عديدة، أبرزها الاكراهات الاقتصادية الصعبة الذي تمر منه هذه المجتمعات، والذي يؤثر سلباً على الفعل التربوي.....⁵.

ولعل هذا البعد، هو الذي جعل الإشكال التربوي حاضراً بقوة في جميع المجتمعات، وأحد أبرز المشاغل اليومية لهذه المجتمعات، خاصة المجتمعات التي تأثرت بالعولمة، وراهنّت على التربية في التنمية، إذ اختارت التربية قاطرة للتنمية، وسبيل التغيير في اقتحام مجتمع المعرفة .

وهذا الرهان لا يتأتى إلا باستثمار نتائج العلوم المعاصرة، وبالأخص نتائج العلوم الإنسانية، التي عرفت بدورها تطوراً كبيراً في الآونة الأخيرة. وذلك بالعمل على تقريب هذه النتائج إلى القضايا التربوية، والتعليمية لغاية الرفع من درجة التعلّمات⁶....

³ - التنشئة الاجتماعية والهوية. لمصطفى حدية: 8. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط. العدد الثامن: السنة: 1996.

⁴ - مقدمة كتاب: مخاوف الأطفال للدكتور مبارك ربيع: 4

⁵ - الذكاءات المتعددة وأثرها في التحصيل الدراسي للدكتور عبد الواحد الفقيه، مركز الدراسات والبحوث: 8-5-2015

⁶ - ثقافة التربية للدكتور نبيل علي: 289. بحث في كتاب: الثقافة العربية وعصر المعلومات: مجلة عالم المعرفة: العدد 265.

لقد اقتنع كثير من الدارسين في علم النفس ،و في علم الاجتماع بان التربية لها وقع كبير على المجتمع،وان العلاقة بين المجتمع والتربية هي علاقة متشابكة ومركبة،فالتربية لها القدرة والفاعلية عل إحداث التغيير في قيم المجتمع السلبية...⁷.

من هنا نقول إن التربية تكتسي أهمية بالغة في صناعة الإنسان، وفي بناء المجتمع، وفي دمج هذا الإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه لتلبية حاجياته.وتتمية مهاراته ،و الرفع من قدراته، وهو المعطى الذي يكشف لنا عن الحاجة الماسة، وبالغة إلي علوم التربية في بناء البرامج التعليمية،وإعدادها وفق المعطى القيمي الذي راهن عليه المجتمع...⁸.

ومن هذه العلوم التي لها قرابة معرفية بتدريسية المواد التعليمية،علم النفس التربوي، و علم الاجتماع المدرسة ،وعلم اللغة التطبيقي الذي يهتم بطرائق،وأشكال تدريس اللغات بصفة عامة، مع الكشف عن المشاكل البيداغوجية،والصعوبات ،والتعثرات الصفية التي قد تعترض المتعلم في اكتسابه لمهارات التواصل اللغوي بقسميها المكتوب والشفهي ..⁹.

من جهة اخرى فان الحاجة إلى علوم التربية أملتها التحولات السريعة، و التطورات العميقة التي عرفتھا المجتمعات اليوم، وهي التحولات المنعوتة ،والمسماة بالتحولات السسيوثقافية، والتي أثرت بشكل مباشر، وفعلي على مؤسسة المدرسة،وعلى أفرادها ،وعلى جميع العاملين فيها ،وعلى شركائها من حيث هي فضاء للتربية والتعليم، ومن حيث هي مؤسسة تسعى للمحافظة على القيم الكبرى التي عليها يسير المجتمع ..

2-الوسائط التعليمية وأثرها في بناء التعلّات

⁷-علاقة التربية بالمجتمع لأحمد إبراهيم اليوسف-مجلة عالم الفكر-العدد:1-السنة:2000

⁸-العملية التعليمية التعلمية: كتاب جماعي ضمن سلسلة التكوين التربوي العدد:3

⁹-علم اجتماع المدرسة محاضرة للدكتور سمير بودينار: بمركز الدراسات بوجدة7ماي2015.

إن الوسائط الحديثة ساهمت بدور كبير في تنمية ثقافة الطفل، نظراً لسهولة انتشارها وانتشارها الواسع بين المتعلمين، إن هذا المعطى هو الذي يجب العناية به؛ والأخذ بمكوناته، و الاستئناس بالبحوث المنجزة حوله، بحكم التأثير الكبير الذي مارسه هذه الوسائط على العملية التعليمية التعليمية.

لقد ساهمت هذه الوسائط في بشكل مباشر في عمليتي التربية والتنشئة، وإكساب المتعلم المهارات اللغوية، والمعرفية، والقيمية، التي يحتاجها المتعلم في تعلماته ... فهي طرف مشارك، وأساسي في عملية التربية والتنشئة، فقد صدق من قال: إن المجتمع لا تشكله السياسة والاقتصاد، بقدر ما يشكله نظام التواصل السائد بين الأفراد، و الشائع بين الجماعات، والمؤسسات¹⁰...

لقد استحوذت الأنظمة المعلوماتية على النشاط التعليمي، وساهمت بقدر كبير في بناء التعلّيمات، التي يحتاجها المتعلم في تعلمه من خلال إنجاز، وإعداد مجموعة من الموارد الرقمية، التي لها صلة بمكونات المناهج الدراسية المعتمدة في عملية التدريس، مع العمل على جعلها في متناول المدرس والمتعلم على حد سواء¹¹.

كما ساهمت هذه الوسائط من جهة أخرى في تقريب التعلّيمات إلى المتعلم بطريقة أيسر، وبمنهج أسهل، وبدافعية أكثر، فالموارد الرقمية اختزلت المسافة بين المعلم والمتعلم، وسهلت ويسرت عملية التعلم على المتعلم...

بحيث كشفت البحوث الميدانية أن نسبة اكتساب التعلم، وتنمية المهارات أيسر بهذه الطرق، وأسهل بهذه الآليات الجديدة، وأقل تكلفة من حيث الزمن، مقارنة مع الطرائق التعليمية الأخرى المعتادة. التي كانت سائدة، وشائعة، ومتداولة من قبل. باعتبار أن هذه الوسائط تختزل المسافة بين طرفي العملية التعليمية، وتختصر الغلاف الزمني في اكتساب المتعلم للتعلّيمات...

¹⁰ - الثقافة العربية في عصر المعلومات للدكتور نبيل علي: 123
¹¹ - المعلومات وأثرها في التدريس بحث للأستاذة سميرة بوشلاغم. المركز الجهوي لمهن التربية والتعليم الناضور المغرب. السنة: 2012-2013.

من هنا كان ضرورة الاعتراف بهذه الوسائط، وبأهميتها، وبضرورتها في إعداد وبناء البرامج التعليمية، وفي صناعة المناهج الدراسية وفي تأهيل الجهة التي تتولى مهنة التعليم.... وهو ما يلزم عنه من إعداد للموارد الرقمية المناسبة للمتعلم، وللمستواه الدراسي ..

هذه الأهمية للوسائط الحديثة، جعلها تأخذ موقعا متميزا في مجزوات التكوين، وفي برامج التدريس بمراكز التكوين... فهي من الكفايات الأساسية في التكوين. وبموجب هذه الأهمية لهذه الوسائط، كان من اللازم على المعلم المتدرب أن يحقق هذه الكفاية، ضمن المجزوات التكوينية في نهاية التكوين ...

ولعل هذا المعطى التربوي للوسائط، هو الذي جعل هذه الوسائط تحتل حيزا مهما في اهتمامات المشتغلين بالشأن التربوي، والتعليمي في الآونة الأخيرة.....¹². إذ صدرت في شأنها عدة مذكرات، ونصوص تنظيمية من أجل تنظيم طريقة استغلالها، وأشكال استثمارها من حيث الفضاء الخاص بها، ومن حيث الإطار المشرف عليها...

لتحقيق هذا المبتغى خصص لها عدة دورات تكوينية، ولقاءات تأطيرية، وتواصلية في وسط المدرسين الجدد... خاصة على مستوى استثمار الموارد الرقمية في تدريسية المواد التعليمية، أو في مستوى استثمار هذه التقنية في دعم التعثرات التي يعاني منها المتعلم¹³.

وعليه فقد شكلت الوسائط الرقمية مرجعية كبيرة ضمن المرجعيات التي تتشكل منها العملية التعليمية التعلمية...¹⁴. ومن ثم فإن إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم والتدريس، يعد استجابة، ورهانا وضرورة لهذه المتغيرات الكبيرة التي حدثت في العالم اليوم، والتي أدت إلى تغيير أشكال التعليم والتعلم المعهودة من قبل، خاصة في ما تعلق بدور كل من المعلم،

¹²-الإعلاميات وأثرها في بناء التعليمات : بحث تربوي تدخلي للأستاذة سميرة بوشلاغم.المركز الجهوي لمهن التربية والتعليم. فرع الناظور:2012.2013

¹³-أثر تقنية المعلومات في تعليم القراءان والتجويد. للدكتور محمد خالد منصور. دار عمار 1432هـ.

¹⁴-دور المعلوماتيات في تدريسه المواد للأستاذة الراسي أسماء.المركز الجهوي لمهن التربية والتعليم فرع الناظور:2012.2011.

والمتعلم، والفضاء الذي يجمعهما من حيث هما محاور أساسية في عملية التعليم والتثنية....¹⁵.

3 . مستويات اشتغال علوم التربية.

إن علوم التربية تشتغل على كثير من الأبعاد، و تعمل في عدد من المستويات، ذات القرابة والصلة المباشرة بالإنسان، وأغلب هذه المستويات تتصل مباشرة بشخصية الإنسان في نموه النفسي، والاجتماعي، والعقلي والقيمي،... حيث إن كل علم من هذه العلوم المنعوتة بعلوم التربية، تحاول مقاربة الظاهرة الإنسانية من زاويتها الخاصة، لغاية فهمها وتفسيرها، وبيان اشتغالها، وتكميمها وتفرغها في مبيانات، وجداول تحمل أرقاما عديدة، ورقمية، قابلة للمعالجة الحاسوبية، والإعلامية. وهذا مؤشر قوي على مدى التكامل، والتداخل الذي تحقق بين مناهج العلوم الحقة، وبين مناهج العلوم الإنسانية، خاصة في تقاسم المناهج بين هذه العلوم، والتي تحضر فيها المناهج الكمية، بجانب المناهج الكيفية، بشكل متواز في مقاربة الظواهر التربوية. وان كان الجامع الذي يجمع هذه المناهج، بجميع أشكالها هو العمل على تجميع المعطيات الخاصة بالظاهرة التربوية وتفرغها من اجل قراءتها، وتفسيرها، واستشراف أفاقها في المستقبل....

وحضور هذه العلوم على كثرتها، وتنوعها، وتعددتها من حيث المجال والاشتغال، والحضور في تدريسية المواد، لدليل على مدى اشتغال الظاهرة التربوية في أكثر من مجال، وعلى حضورها في أكثر من واجهة...

ومن ثم فان المشتغل بهذه العلوم التي تنتمي الى التربية، يلزم عليه مسبقا التعامل مع الظاهرة التربوية من حيث هي ظاهرة مركبة من عدة زوايا، ومن عدة أبعاد، وهو ما يعني أن كل ما هو تربوي فهو يتسم بالتعدد في المقاربة، والتداخل في التحليل والاستنتاج.

¹⁵-يراجع : ملف تكنولوجيا الإعلام والتواصل .مجلة فكر ونقد العدد:29.

4-التحولات المجتمعية وأثرها على المدرسة، وعلى تدريسية المواد.

إن هذه التحولات السريعة التي عرفتها المجتمعات المعاصرة، أثرت على المدرسة، باعتبار أن المدرسة هي عبارة عن صورة مصغرة للمجتمع التي تتواجد فيه، و تتعايش معه..¹⁶ .

فالمدرسة تعكس إكراهات المجتمع، ومشاكله الاجتماعية، ومصاعبه الاقتصادية. ومتاعبه اليومية التي تواجهه في مسيرته في التنمية. خاصة ما كان من قبيل الإكراهات الاقتصادية...¹⁷ .

فلا أحد يشك أن التحولات العميقة، والسريعة التي شهدها العالم اليوم أثرت على المدرسة في أداء أدوارها، و القيام بمهامها التربوية خاصة فيما تعلق بالدور المعرفي. حيث إن المعارف والمضامين المعرفية التي يتلقاها المتعلم تحدد قيمتها، في مدى استثمارها، وتوظيف نتائجها في حل المشاكل الآنية، واليومية التي لها صلة مباشرة بمجال المتعلم، وهو المعطى الذي يلزمنا أن نجعل من البرامج، والمناهج التعليمية تحظى بالاستجابة لأهم حاجيات المتعلم، ولتطلعاته الآنية، والمستقبلية...¹⁸ .

من هنا نقول إن المدرسة هي في حد ذاتها مؤسسة اجتماعية، وكل إليها مهمة إعداد النشء، وتطبيع بثقافة المجتمع. فهي تعمل على بقاء المجتمع، وتماسكه واستمراره من خلال الحفاظ على قيمه الكبرى، الإيجابية منها خاصة، والعمل على انتقال تراثه عبر مختلف الأجيال¹⁹ ...

¹⁶-المدرسة ووظائفها للدكتورة رحمة بوقرية:23

¹⁷-المدرسة والمجتمع لحماني اقللي. مجلة المدرسة المغربية.العدد:1.ماي:2009.

¹⁸-المدرسة والتكوين ومتطلبات بناء مجتمع المعرفة لأحمد اوزي.مجلة المدرسة المغربية.العدد:5/4.السنة:2012.

¹⁹-تمثلات الطفل في المجتمع الدكتور احمد اوزي.ضمن ندوة علم النفي وقضايا المجتمع.منشورات كلية الآداب الرباط.

إضافة إلى هذه الأدوار، فالمدرسة هي فضاء لاكتساب المعارف الأساسية، وتمثل القيم الاجتماعية، والمحافظة على هذه القيم...²⁰.

من هنا فإن الاتفاق حاصل اليوم بين المشتغلين بعلم التربية، على اعتبار التربية هي الوسيلة الفعالة في تنمية المجتمعات، وفي تجاوز هذه المجتمعات لمعيقات التنمية التي تعترضها في مسيرتها، خاصة في المجال الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي، والقيمي؛ لأن التربية هي في نهاية المطاف طريق فعال في التنمية، وفي مواجهة تحديات العصر...

والتربية في مستوى آخر تتأثر بما هو اجتماعي، وبما هو أسروي، وبما هو ثقافي، وما هو قيمي، كما تتأثر بشخصية المعلم والمتعلم من حيث مزاجه، وانفعالاته، وتجاربه الشخصية السابقة التي مر بها، وفي حصيلة تكوينه، إضافة إلى رغباته، وقناعاته، وأخلاقياته، ومواقفه اتجاه مهنة التدريس، ومدى تأثير هذه القناعة على عمله اليومي..

وهذه المعطيات هي التي تملئ علينا القول بضرورة استحضار ما هو اجتماعي في طريقة تدريسية المواد التعليمية²¹.

5- التداخلية في علوم التربية وأثرها على تدريسية المواد

ان هذا المعطى هو الذي يفسر لنا تأسس التربية على مجموعة من المرجعيات، المتداخلة، والمتشابكة...

وهذه الأهمية التي اكتسبتها علوم التربية في الآونة الأخيرة، رغم كثرتها، وتداخل مجالاتها، وانساقها – كما يدل على ذلك اسمها – ووصفها، يعود أساسا إلى تعدد مستويات حضورها، ومواقع اشتغالها في مقاربة الظاهرة الإنسانية، علما أن الظاهرة الإنسانية هي ظاهرة متعددة الأبعاد، متداخلة المستويات، ومتشابكة العناصر.

²⁰-المدرسة والمعرفة. عدد خاص. مجلة المدرسة المغربية. العدد: 4-5. السنة: 2012.

²¹-صورة الطفل من خلال الكتب المرجعية للتعليم الأولي بالمغرب. للدكتور احمد دكار. مجلة البحث العلمي. العدد: 51- السنة: 2009.

والعلوم التربوية في مرجعيتها تنتمي إلى العلوم الإنسانية، ومن ثم، فهي في إشكالاتها الكبرى، وفي أسئلتها العميقة، وفي مسارها المعرفي الذي قطعه تشترك مع مشاكل العلوم الإنسانية، من حيث الموضوع، ومن حيث المنهج ومن حيث الأسئلة المعرفية...

كما تشارك علوم التربية العلوم الإنسانية في المشاكل ذات الصلة بالمشاكل الإبيستمولوجية في مقارنة الظواهر الإنسانية في أفق تفسيرها. فهي تؤمن بالاختلاف، وتسعى إلى المغايرة، والتنوع، والتجدد المستمر. وهذا سر من أسرار قوتها في التجدد، والمواكبة للقضايا التربوية وهو ما يؤهلها أن نواكب مع المستجدات ذات الصلة بما هو اجتماعي عامة، وبما هو تربوي خاصة...

وعلوم التربية من حيث المجال، والاشتغال، والحضور، تتميز بفضائها الواسع. فهي واسعة في اشتغالها على مقارنة شخصية الإنسان، وعديدة ومتنوعة في مستويات حضورها في هذه المقاربة. ومن علوم التربية التي يحتاجها المدرس في عملية التدريس، وبالأخص في إعداد وتدبير دروسه اليومية، التي تعد المنهجية من أبرز مكوناتها: علم النفس التربوي، وعلم اجتماع المدرسة، وعلوم اللسانيات، خاصة اللسانيات التطبيقية ذات الصلة بعلم اللغة التطبيقي، وهو العلم الذي يشتغل على طرائق تدريسية اللغة، وعلى تعيين الطرائق المعينة، والمفيدة في اكتساب اللغات، وتذليل صعوبات التعلم، وذلك ببيان أيسر الطرق البيداغوجية المعينة في هذا الاكتساب،²²....

وهناك علوم أخرى لها لا تقل أهمية على العلوم السابقة، تحمل نفس القيمة، على تدريسية المواد. منها: علم التواصل الصفي، وعلم النفس المدرسي، وعلم النفس الاجتماعي....

-6- المرجعية السيكلوجية في تدريسية المواد.

²²- يراجع أعمال اليوم الدراسي: علم اللغة التطبيقي 24 ابريل 2013. مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة.

ولا يخفى على أي أحد دور علم النفس التربوي وأثره في تفسير الظواهر البيداغوجية، التي لها صلة مباشرة بالمعلم والمتعلم، و مدى تأثير تلك الظواهر على تدريسية المواد.

فهناك وعي شديد، وإحساس قوي بهذا الترابط الوثيق، والقائم بين علم النفس و منهجية تدريس المواد ... وهذا ما يفسر لنا عن مدى حاجة المدرس إلى علم النفس التربوي خاصة في احد فروعه الأساسية، و اخص علم النفس النمو. ... فعلم النفس التربوي يمد العملية التعليمية، بكثير من المعطيات، والعناصر، والمستلزمات الكاشفة للسيرورة التطورية، التصاعدية في بناء التعلّات، و مدى ملامتها للمراحل العمرية، والنمائية، والعقلية التي يمر منها المتعلم عامة، و للطفل خاصة

وهذا الحضور يدل على البعد التداخلي بين علوم التربية، و مدى تأثير هذا التداخل على طرائق تدريسية المواد التعليمية..

وعليه كان لا بد في اختيار منهجية التدريس في أي مستوى تعليمي من استحضار للمعطيات السيكولوجية، ومراعاة هذه الفوارق العمرية، والنفسية والعقلية، التي يمر منها المتعلم، لما لها من تأثير مباشر على بناء التعلّات²³.

-خاتمة واستنتاج-

إن المدرس الماهر هو ذلك المدرس الذي يعمل على نقل هذه التصورات، والنتائج، المكتسبة من البحوث الميدانية التي أجريت في علم النفس التربوي، وعلم اللغة التطبيقي، ومن علم اجتماع المدرسة إلى عمله، عن طريق استثمار هذه البحوث النفسية والبيداغوجية، والاجتماعية، على تعليمية المواد، وطرائق التدريس، التي تتعدت بمنهجيات التدريس،

²³- الثقافة العربية في عصر المعلومات: الفصل المخصص للتربية: للدكتور نبيل علي. العدد: 269.

وذلك بمراعاة ما هو نفسي، وعقلي، ونمائي، في شخصية المتعلم، وكل ما تعلق بالفوارق الفردية بين المتعلمين، واختلافهم من حيث الغلاف الزمني الذي يستغرقونه في التحصيل والتكوين، والتعلم ..

كما يجب استحضار هذه الأبعاد في إعداد المناهج التعليمية بجميع مستوياتها..

فهذه المكونات بأجمعها لها أثر مباشر، وفعلي في صياغة الطرائق الخاصة بتدريسية، وتعليمية المواد الدراسية...

من هنا ندرك أن تخطيط المنهجية، وإعدادها ليست بالسهلة، أو بالمتيسرة، وإنما تقتضي استحضار قبلي لمجموعة من المستويات، والمكونات، والعناصر، أغلبها ينتمي إلى حقل علوم التربية؛ خاصة في محاورها المتعددة، وأطرافها المتداخلة في مقاربتها للظاهرة الإنسانية . وبالتالي فإن أي إخفاق، أو تجاهل، أو تغييب، أو تقصير في هذا الاستحضار، فإنه سيؤثر لا محالة على مكتسبات المتعلم، وعلى تحصيله الدراسي. بل قد يؤدي به إلى الفشل.

مع العلم أن المتعلم يبقى دائما هو المحور، والطرف الأساسي في العملية التعليمية التعليمية....